السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النِّداء أنموذجًا)

:Productive Contexts in Compositional Discourse Vocative as a Selected Topic

أ.م.د. رحيم كريم علي الشريفي د. حسين علي هادي
جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية
Assist.Prof. Dr. Rahim Karim Ali Sharifi and Dr. Hussein Ali Hadi
(College of Quranic Studies, Babylon University)

ملخص البحث

لا يخفى على المتدبر في النّص الأدبي أن الكلمة تحيا وتموت وتنمو في السياق الكلامي سواء أكان كتابيّا أم شفاهيًا، وتذبل وتموت إذا فصلت عن سياقاتِها؛ لذا تعدّدت دلالات الكلمة بلحاظ السياقات التي تعيش فيها، وتحيا وتنمو كذلك الخطابات الكلامية الخبرية والإنشائية، وتنوّع سياقاتها الإنتاجية والتوليدية بلحاظ السياقات المختلفة والمتنوعة.

وقد عكف البحث على اقتناص هذه السياقات في ضوء أسلوب النداء، وهو من الخطابات الإنشائية التي جمعت في الخطاب العربي بقولهم:

مُرْ وانه ثُمّ وسَلْ واعرض لحرصهم تمّنٍ وارجُ فذاك النّفي قد كمُلا

وجعل النّص العلويّ (نهج البلاغة) الأرض الخصبة لتفرّق سياقات هذا الأسلوب الإنشائي؛ لأنّه قد اضطّم على مواضعَ كثيرةٍ مما حدانا بأن نرقب هذه المواضع بمرقاب التأمل ومنظار التأمل لكشف السياقات الإنتاجية المتنوعة لهذا الأسلوب.

إنّ أهم قطاف هذا البحث، هي:

١- ظهر أنّ البلاغيين من أكثر علماء العربية تناولًا للمعاني المجازية لأسلوب النداء.

٢- إن مصطلح السياقات الإنتاجية والتوليدية أقرب إلى الواقع من مصطلح المعاني المجازية.

٣- إن الدلالة المطابقية للنداء هو التنبيه لا الدعاء الحضوري في ضوء الاستعمال، وانّ تقدير الفعل (أدعو أو أنادي) لا ينسجم مع الاستعمال الخطابي في اغلب الأحايين.

٤- كشف البحث عن سياقات إنتاجية توليدية متعددة لأسلوب النداء في نهج البلاغة، ويظهر أن التنوع الخطاب العلويّ كان له أثرٌ في تنوع هذه الدلالات.

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخرًا، وصلّى الله على محمّد وآله.

Abstract

It is well known to the contemplators in literary texts that a word lives, dies and grows in context whether this context is written or spoken, and it becomes meaningless if separated from its context. So many meanings are given to the word depending on the contexts in which they used. Compositional informative speech discourse lives and grows according to the diversity of contexts. The search has captured these contexts in the light of the vocative technique which is one of the compositional discourses found in Arabic discourse.

The research has found in Imam Ali's text (Nahj al-Balagha) a fertile ground to differentiate between these compositional stylistic contexts, because it contains many ideas which motivate us to watch these topics carefully and uncover the miscellaneous generative contexts for this style.

The most important issues addressed by this research are:

١.it appeared that rhetoricians, more than any other Arab scholars,addressed the metaphorical meaning of the vocative

٢.the term generative and productive contexts is closer to reality than the figurative meanings.

٣.the identical meaning to vocative is the indication .

٤.the research has found out a variety of generative and productive contexts of vocative style in Nahj al-Balagha. The diversity of Alwi's discourse has an effect on the diversity of these mean-ings.

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنتج الآيات البيّنات في أتمّ نَهْج، وأبهى بيان وصلّى الله على الخطيب بالقرآن محمد الخيرِ والرحمة، ومعدن البلاغة، وعلى آله أدلاّء الرشاد والهداية وعلى صحبه المخلصين.

أما بعدُ، فهذا بحث في الخطاب العلوي في ضوء مدونة (نهج البلاغة)، وبالتحديد في قسم من أقسام الكلام يوسم بالإنشاء وهو رهط من الكلام لا تُخبر به أنّك تفعل، ولكن به يقع أنّك توقع فعلاً وتُنْشئ عملاً، وقد حاز الخطاب الإنشائي في العقود الأخيرة من هذا القرن منزلة مركزية في الدرس اللساني اكتسبها مما ساد الكون من تبدلّ تبدّلت بمقتضاه علاقة الإنسان باللغة والكون، وتغيّرت سبل استعماله للّسان، إذ تبيّن قوة سلطته الإنشائية الإيجادية العمليّة التي لا تقلّ عن قوّة سائر العمل والإنشاء (١).

المطلب الأول : الخطاب الإنشائي (النداء)

لعلّ ممّا زاد في إغرائنا بدراسة السياقات الإنتاجية والتوليدية في الخطاب الإنشائي في المدونة العلوية المباركة بوصف هذا الخطاب كان متأصلاً في النظرية العربية التراثية عامة، وفي هذه المدوّنة خاصة بمنظار ومرقاب التأمل والتدبّر، يقول محمد الهادي الطرابلسي : «إذا كان الخبرُ يمثل اللغة في جانبها القارّ، فإنّ الإنشاء يمثّلها في جانبها المتحرّك، فالأساليب الإنشائية (...) أبرز مظاهر اللغة التي تعربُ عن حيويّتها» (٢).

ويبدو أنَّ هذه الحيويّة والفاعلية للخطاب الإنشائي قد تنبّه عليها القدماء من علماء العربية قال ابن هشام الأنصاري : «إنَّ الإنشاء إيقاعٌ» (٣)، وحينما ذكروا الضوابط الرئيسة التي على أساسها قسّمت الجملة العربية قسمين جملة خبرية، وجملة إنشائية، فالأولى ما تحتمل الصدق والكذب لذاتها، وكونها تعبر عن حكاية، بخلاف الثانية التي لا تحتمل هذا الفَهْم، فهي تُعبّر عن أمر نفسي بقصد تحقّقه وثبوته (٤)، فقائل الخبر يوصف بالصادق أو الكاذب لتحقق مدلوله في الخارج بعكس الإنشاء الذي لا يحقّق مدلوله في الخارج، وهذا ما عرف عن النسبة الثابتة في الخبر، وعدمها في الإنشاء، قال أبو القاسم الخوئي : «فالجملة الخبرية موضوعة للدلالة على قصد الحكاية والإخبار عن الثبوت أو النفي في الواقع، والجملة الإنشائية موضوعة لإبراز أمر نفساني غير قصد الحكاية، ولم توضع لإيجاد المعنى في الخارج» (٥)، وقد فَطَن مصطفى جمال الدين إلى أنّ الجملة الإنشائية لا تكشف عن حقيقة ثابتة في نفسها قبل التلفظ بالجملة، فجملة (اكتبِ الدرسَ) لا تكشف عن هذه الحقيقة، أي أنَّ (طلب كتابة الدرس من المخاطَب) وهو حقيقة

هذه الجملة، إنّما ينشأ ويوجد باللفظ نفسه ؛ لذلك لا يوصف الإنشاء بكونه صادقاً أو كاذبا (٦)، فضلاً عن ذلك فإنَّ الإنشاء يمثل حالات نفسيّة ووجدانية محسوسة في النفس تختلف في معانيها ومدلولاتها، ولا ربط لها بمجرد الاحتمال. ومن الجدير بالذكر فإنّه على الرغم من شيوع الخبر في الكلام العربي، فإنَّ الخطاب الإنشائي يظلّ محطّ عناية أصحاب البيان العرب ؛ لأن الاهتمام بالمتلقي (السامع) ضرورة في عملية تشكيل الخطاب، فمفهوم الخطاب مؤسّس على عملية الفهم والإفهام، وتتبيّن مدى قوة اللحمة بين الفهم والخطاب، ومن هنا فالخطاب يمثل مجموعة من القيم الدلالية المندرجة في سياق معين، قصد به مبدعه إفهام المتلقّي سواءٌ أكانت هذه القيم إشارة أم علامة، أم لفظاً (٧).

وقد تنبّه الدكتور طه جابر العلواني إلى أن الخطابات الإنشائية (الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والرجاء، والتمني، والنفي، والحصر، والتعريض) كلّها من الصيغ التي نظر إليها الأصولي والفقيه وغيرهما من أصحاب البيان، بخلاف الآيات التي سيقت مساق الأخبار فقليل جدّاً ما ينظر فيها بوصفها مصدراً للاستنباط أو الاستنتاج، فقلّما نجد من الأصوليين من نظر إلى كيفية الإفادة منها، ومدار التعامل يكون في الأوامر والنواهي إذ بيّنوا لنا قواعد ممتازة، أما ما يتعلق بالآيات أو العبارات التي نسميها الوصفية أو الإخبارية، فلا نجد مثل هذه القواعد، أو مثل هذا التنظير (٨).

ولمّا كان النداء يمثل خطاباً إنشائياً إيجابياً ذات حركة وفاعلية وقصدية مؤثّرة لاسيما في الخطاب العلوي (نهج البلاغة)، ارتأينا أنْ نقوم بمكاشفته، وتبين أهم السياقات الإنتاجية والتوليدية التي ولّدتها بنية النداء، التي تمثل في بعض عباراتها لغة الحوار ولغة الحياة، فأين نحن من عبارات : يا حبيبي، يا قاسي القلب، يا بُنيّ، يا قرة عيني، وغيرها.

دَلالةُ النِّداء :

في ضوء تناوش لفظ (نداء) ممّا وقع في أيدينا من كتب اللغة نجد أنها من (نَدَا)، أو (نَدَي) بحسب الدلالة، ومن (ندا) بحسب الاشتقاق، وذكر ابن فارس الأصلين، «النون والدال والحرف المعتل يدلُّ على تجمُّع، وقد يدلُّ على بللٍ في الشيء، فالأول النادي والنّدِيّ : المجلس يَبْدُو القومُ حوالَيْه، وإذا تفرّقوا فليس بندِيّ، ومنه دار النَّدْوَة بمكة ؛ لأنَّهم كانوا يَنْدُون فيها، أي يجتمعون (...) والأصل الآخر النَّدَى من البلل معروف يقال : ندى وأنداء، وجاء أنْدِية وهي شاذة (...) ومن الباب نَدَى الصوت : بُعْدُ مذهبه، وهو أنْدَى صوتاً منه، أي أبعد» (٩).

وقال الزمخشريّ : «جلس في نادي قومه ونَدِيِّهم ونَدْوَتهم ومُنْتَدَاهم (...) وانْتَدَوْا وتَنَادَوْا : تجالسوا، ونادیتهم جالستهم (...) وهو أنْدَى صَوْتاً منك، ونَدِيَ صوتُهُ، وهو نَدِيُّ الصوت»، (١٠) ونلمس التفكير اللغوي حاضراً في تناوش هذه المادة عند الفيُّومي، «ونَدَا القوم نُدُواً من باب قتل: اجتمعوا، ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدَّثُهُم، والنَّدِيّ مثقل والمنتدى مثله، ولا يقال فيه ذلك إلاَّ والقوم مجتمعون فيه،

فإذا تفرّقوا زال عنه هذه الأسماء والنَّدْوة المرّة من الفعل (...) والنَّدَى أصْلُه المطر وهو مقصور يطلق لمعانٍ يُقال : أصابه نَدَى من طَلٍّ، ومن عَرَق، ونَدَى الخير، ونَدَى الشرّ، وندى الصوت، وفلان أندى من فلان أي : أكثر فضلاً وخيراً، والنداء الدعاء، وكسر النون أكثر من ضمّها، والمدُّ فيهما أمثر من القصر» (١١)، ويرى الراغب الأصفهاني أنَّ الأصل الحسّي لـ (النداء) من النَّدَى، «وأصل النداء من النَّدَى، أي الرطوبة، يقال : صوتٌ نَدِيٌّ رفيع، واستعارة النداء للصوت من حيث إنَّ من يَكْثُرُ رطوبةُ فمِهِ حَسُنَ كلامُه، ولهذا يوصفُ الفصيح بكثرة الرِّيق» (١٢).

وفي ضوء تضافر دلالات (التجمع، والبَلَل، ورفع الصوت) نحصل على دلالة – نحسبها مطابقة للنداء – التحاوُر ودعاءُ بعض لبعضٍ مما يتطلب الانتباه والإصغاء، فالحركية والواقعية، وعدم الثبوت والجمود حاصلة بلحاظ هذه الدلالات.

الفرق اللغوي بين النداء والدعاء :

تنبّه اللغويون على الفرق اللغوي بين النداء والدعاء، وقد أصاب أبو هلال العسكري في اقتناص الفرق بين اللفظتين إلاَّ أنه وَهِم في تعليله، «فالنداء : هو رفع الصوت بما له معنى، والعربي يقول لصاحبه نادِ معي ليكون ذلك أنْدى لصوتنا، أي : أبعدُ له، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال : دعوته من بعيد، ودعوت الله في نفسي، ولا يقال : ناديته في نفسي» (١٣)، ويبدو أن إغفال المجال التداولي الذي تعيش فيه هاتان اللفظتان في ضوء الأداء البياني القرآني قادته إلى هذا التعليل، ففي قوله تعالى : كهيعص ۝ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا۝ (مريم / ١ – ٣)، ف (زكريا) (ع) يناجي ربّه بعيداً عن أعين الناس بعيداً عن أسماعهم في عزلة يخلص فيها لربّه، ويناديه من قرب واتّصال، فضْلاً عن ذلك عند نداء الربّ في النظم القرآني نجد أن حرف النداء قد طُوي، قال تعالى :

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا(آل عمران / ٨)، وقوله تعالى : رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ (البقرة / ٢٦٠) وغيرها من الآيات المباركات، وقد وردت اللفظتان مجتمعتين في قوله تعالى : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً (البقرة / ١٧١).

وعلّلَ الزمخشري كثرة النداء في كتاب اللهِ بـ (يا أيها) ؛ «لاستقلاله بأوجهٍ من التأكيد والمبالغة ؛ لأن كلّ ما نادَى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده، ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتاب أمور عظام وخطوبٌ جسام ومعان عليهم أنْ يتيقّظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أنْ يُنَادوا بالآكد الأبلغ» (١٤)، ومن هنا يعدّ النداء فنّاً من فنون الإبداع في الفهم والتخاطب، وقد شرّف الله (عز وجل) النداء عندما جعلهُ واسطة بينه (عز وجل) وبين رسله وأنبيائه وعباده الصالحين، وهو من الطاقات التعبيرية من أجل شدّ المتلقي وإثارته والتواصل معه.

المطلب الثاني : إيقاع النداء في الخطاب الإنشائي :

يظهر أن للنداء علاقة متينة بمفهوم الإنشاء بوصفه مفهوماً يتجاوز مجاله الأعمال الطلبيّة ويختلف عنها بوجه من الوجوه ؛ بسبب تضمّن النداء دلالة التنبيه والإصغاء من جهة، ودلالة إقبال المخاطب ودعوته من جهة أخرى، وقد تنبّه سيبويه على هذه الحقيقة من قبلُ في ضوء تحليله النحوي للتراكيب والخطابات المتنوعة، قال في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه في غير الأمر والنهي : «وممّا ينتصبُ في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك يا عبدَ الله، والنِّداء كلُّه، وأما يا زيدُ فله علّة ستراها في باب النداء (...) حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام وصار (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه قال : يا أريدُ عبدَ الله، ومما يدُلك على أنه ينتصب على الفعل، وأنَّ (يا) صارت بدلاً من اللفظ بالفعل قول العرب : يا إيّاك، إنما قُلْتَ : يا إيّاك أعْنِي ولكنهم حذفوا الفعل وصار (يَا وأيا وأيْ) بدلاً من اللفظ بالفعل» (١٥)، وقال في موضع آخر مبيّناً دلالة التنبيه في «باب الحروف التي ينبّه بها المدعو (...) فينبّه بخمسة أشياء بـ (يا، وأيا، وهَيَا، وأيْ، وبالألف، نحو قولك أحارِ بنَ عمرٍو، إلاّ أنَّ الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أنْ يمدّوا أصواتهم للشيء المتراضي عنهم، أو للإنسان المُعْرض عنهم الذي يُرَوْن أنه لا يُقْبل عليهم إلاّ باجتهاد، أو النائم المستثقل» (١٦)، وقال أيضاً منبّهاً على أن النداء فردٌ خاصٌ من بين أمّة خطابيّة إنشائية، «لكنه اختص كما أنَّ المنادى مختصٌّ من بين أُمّته لأمرك، أو نهيك، أو خبرك، فالاختصاص أجرى هذا على حرف النداء» (١٧).

إنَّ التدبّر في النصوص التي سقناها تبيّن رؤية سيبويه في تحليل بنية النداء، وبمرقاب الفحص والتدبر نجده يشير إلى نكات ثلاث، الأولى : أنَّ العامل في المنادى النصب ليس فعلاً نابت عنه (الياء) حرف التنبيه، وإنّما هو فعل مضمر بعد حرف النداء فكأنَّ الأصل عنده هو : يا (أدعو) عبد الله، فحذف الفعل حذفاً لازماً لكثرة الاستعمال، ولدلالة حرف النداء عليه وإفادته فائدة (١٨)، الثانية : إطلاق أحرف التنبيه على أحرف النداء، وتسمية المنادي المنبّه ؛ لاستشعاره أنَّ النداء في أصله هو تنبيه، فضلاً عن ذلك تصوّره الواضح عن معدل التزمين في الكلام، أو الكم الزمني أو الأوقات التي تستغرقها أعضاء النطق في نطق هذه الأحرف التي تشكل بنية الخطاب الندائي، الثالثة : إنَّ النداء نظم بياني مستقل، وخاص له اختصاص من بين أمّة الخطابات الإنشائية كالأمر، والنهي، والاستفهام، مكرّراً عبارة كثرة استعمال النداء في كلام العرب.

ولم يرتضِ النحويون تحليل عمل النداء عند سيبويه، لاسيّما تأويل بنيته النحوية، قال المبرِّد : «اعلم أنَّك إذا دعوت مضافاً نصبته وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره، وذلك قولك: يا عبد الله ؛ لأن (يا) بدل من قولك : أدعو عبدَ الله، وأريد، لا أنّك تُخْبر أنَّك تفعلُ ولكن بها وقع أنَّك قد أوْقعت فعلاً، فإذا قُلْت : يا عبدَ الله، فقد وقع دعاؤك بعبد الله، فانتصب على أنه مفعول تعدّى إليه فعلك» (١٩)،

ومجمل القول : إنّنا بإزاء تأويلين للبنيّة النحوية للنداء، (يا أدعو عبدَ الله) وهي تأويل سيبويه، و (أدعو عبدَ الله) وهي تأويل المبرّد ومَنْ تابعه من النحويين، ويرى الباحثان : أن الإيقاع حاصل في كلا التأويلين، إلاَّ أن الإيقاع بحسب رأي المبرِّد هو إيقاع فعلي مباشر، بخلاف إيقاع سيبويه الذي يفسّر أنّه إيقاع غير مباشر من باب الإخبار، والذي يبدو كذلك أنْ تقدير الفعل (أدعو) أو (أنادي) أو أعْني لا مبرِّر له، ولاسيّما أن سيبويهِ قد تنبّه على أنَّ النداء هو تنبيه، والمنادَى هو منبّه، فتقدير الفعل (أنبّه) هو الأوفق للسياق، والأنسب لنظم الكلام.

ومن الجدير بالذكر أنَّ النداء في اللغة لم يقف عند نداء الحيّ العاقل بل تجاوزه فنوديت الطيور والحيوانات والجمادات ومشاهد الطبيعة وأحوال النفس، ونوديت الناقة والثور والأرض والجبال والسماء والفيافي والقبور والأطلال والديار والشمس والسحاب والبرق، ونوديت الحسرة والويل واللذة والبشرى والعجب والتمني والحبّ والبغض، وغير ذلك من أحوال النفس ووراء تلك النداءات التي توجّه لغير العاقل الحي أغراض ومقاصد بلاغيّة ؛ لأنه لا يراد بها طلب الإقبال الذي هو معنى النداء (٢٠).

النداء في نهج البلاغة :

إنَّ النداء يمثل صورة لافتة، وأمراً مفيداً في دعم فكرة إنتاج النص، وهو سمة واضحة من سمات الخطاب العلويّ، وظاهرة جديرة بالدرس والفحص من جهة التكرار، ونسب الورود العالية زد على ذلك التنوع في المواقف والأداء والمستويات ثباتاً وعدولاً عن القوالب الموروثة.

وقد اضطمّ النصّ العلوي على هذا الخطاب الإنشائي الندائي التنبيهي بلحاظ مشتقات مادة (ن د ي ، ن د و) من جهة، وبلحاظ الأسلوب النمطي (البنية القياسية) حرف النداء والمنادى، سواء ورد هذا الأسلوب بحرف النداء مذكوراً على مستوى السطح أو مضمراً على مستوى العمق، في مئة وخمس وسبعين مرة – فيما أحصيتُ – وجاء بحرف النداء (يا) ما خلا موضعين جاءا بحرف النداء للقريب (أيْ) (٢١).

المطلب الثالث : السياقات الإنتاجية للنداء في النصّ العلوي

لا يخفى على المتدبّر في النصّ الأدبي أنَّ الكلمة تحيى وتنمو في السياقات الكلامي سواء أكان كتابياً أم شفاهياً، وتذبل وتموت إذا فصلت عن سياقاتها، لذا تعدّدت دلالات الكلمات بلحاظ السياقات التي تعيش فيها، وتحيى وتنمو كذلك الخطابات الكلامية سواءٌ أكانت خبرية أو إنشائية، وتتنوع دلالاتها الإنتاجية والتوليدية بلحاظ السياقات المختلفة والمتنوعة.

إنّ السياقات الإنتاجية والتوليدية في عربيتنا تمثل معلماً من معالم الأمن اللغوي، ومظهراً من مظاهر حيوية اللغة ومسايرتها للواقع الخارجي، فهي تضفي روحاً متجدّدة للخطابات المتعدّدة، وتبعد عنها الجمود والثبات.

لقد كانت جهود العرب – كما قُلنا من قبلُ – مخلصة وواضحة في الحديث والتوسيع في بيان مفهوم الخطاب الإنشائي، والخطاب الإخباري، ولاسيما

الخطاب الندائي في ضوء تعريفه، وتحديد أدواته، وما لاحظوه من خروجه عن معناه الحقيقي لمعان أخر تفهم من السياق.

إنَّ التنوع في المواقف والأداء والمستويات الخطابية يولّد سياقات إنتاجية وتوليدية، وهي ما اصطلح عليها البلاغيون (المعاني المجازية)، يقول الدكتور محمد عبد المطلب – وهو بصدد الحديث عن سياقات النداء – : «ويلاحظ البلاغيون أنَّ هذه الأدوات تتبادل السياقات فيما بينها، على معنى أنَّ القريب قد ينزل منزلة البعيد، والبعيد ينزل منزلة القريب تبعاً للهوامش المصاحبة كما يلاحظون على نحو ملاحظاتهم على البنى السابقة، إنَّ أدبية النداء تتأتّى عند تخلّصه من (أصل المعنى) ليولّد إنتاجيّة بديلة، سواء أكان التوليد على مستوى السياق، أو على مستوى الصيغة ذاتها» (٢٢).

إنَّ اهتمام البلاغيين بدراسة البنية الندائية يعود – كما يرى الدكتور محمد عبد المطلب– إلى ما لاحظوه فيها من إمكانات توليدية، وليس ضرورياً أنْ يكون (الإنتاج والتوليد) الذي لاحظوه هو بعينه الذي يقول به أصحاب النحو التوليدي لكنه قريبٌ منه، ويأخذ شكله المزدوج بين السطح والعمق، ومَنْ يتابع السكّاكي في حديثه عن الإنشائي الطلبي يجد مواجهة مباشرة للرجل مع الإحساس بتوليديَّتِهِ عندما طرح (أصل المعنى)، وما يتولّد عنه من دلالات سياقيّة لا يمكن أنْ تتحقّق إلاَّ بتجاوز الأصل أولاً، وتقدير مستوى عميق ثانياً، وحضور الهوامش الإضافية المصاحبة ثالثاً (٢٣).

ولما كان الخطاب العلوي يمثل الأرض الخصبة لتفرّق سياقات هذا الأسلوب الإنشائي (النداء) وتنوعها ؛ لأنّه اضطمّ على مواضع كثيرة، ارتأينا أنْ نرقب هذه المواضع كاشفين عن أهم السياقات الإنتاجية التي تولّد عنه.

وعود على بَدء فقد جاء نداء العاقل في النص العلوي في المواضع كلّها ما خلا خمسة مواضع، قوله (ع) : «يا خيبة الداعي» (٢٤)، «فيا عجباً» (٢٥)، «يا كوفة» (٢٦)، «أيها الشاهدة أبدانُهُمُ» (٢٧)، «أيّتُها النفوس المختلفة» (٢٨).

وهذه النداءات لغير العاقل لها أغراض ومقاصد وسياقات بلاغية، فلا يراد منها التنبيه فحسب الذي هو معنى النداء الأصلي، وهو طلب الامتثال حسّاً أو معنى)، فضلاً عن التنبيه (٢٩).

وقد وردت لفظة (النداء) نصّاً في الخطاب العلوي، قال في كلام له (ع) في التحكيم يوم صفين : «أفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيْتُ مِنْكُمْ بَرَحاً يَوْماً أُنَديكُمْ ويوم أُناجِيْكُمْ فَلاَ أَحْرَارٌ عِنْدَ النِّداء، ولا إخْوَانُ ثقةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ» (٣٠)، فقد توجّه الخطاب إلى مَنْ لا يشارك المتكلم همومه وآلامه، فقد توقّفت بنية النداء عن إنتاج دلالتها الأصلية (الامتثال والتنبيه) إلى دلالة التحسّر والألم ؛ بسبب النكول والنكوص والتقهقر وعدم الاستجابة، وهي بنية عميقة ولدت هذا السياق الإنتاجي (سياق التحسر والألم)، ويظهر في ضوء النص الفرق بين المناداة والمناجاة، فالأولى تعني : التنبيه في الظاهر، وتقتضي البعد والقرب بحسب السياق بخلاف الثانية التي تدل على القرب بين المتكلّم والسامع والإفضاء

بالسرّ والخفاء بحيث لا يسمع الآخر، ومنها مناجاة الروح، وهو الأصل الثاني عند ابن فارس، «والأصل الآخر النَّجْو والنَّجْوى : السرُّ بين اثنين» (٣١)، ومن موارد مجيء بنية النداء بالفعل المضارع (أُنادي) قوله (ع) منادياً ضعاف الإرادة من جيشه الذين ركبهم الخَوَر والجبن، «أمَا دينٌ يَجْمَعُكُم ولا حَمِيّة تُحْمِشكم أقومُ فيكم مستصرخاً وأناديكم مُتَغَوِّثاً فلا تسمعون لي قَوْلاً ولا تطيعون لِي أمراً» (٣٢)، فنلمح السياق المتولّد والناتج من صيغة (أنادِيْكُم) بمنظار الموقف والحال، وهو سياق التحسر والاستغاثة، أي أتحسرُ وأتألم بسبب ضعفكم وتخاذلكم.

وآن الأوانُ أنْ نشرع في بيان أهم السياقات الإنتاجية والتوليدية التي خرجت عنها بنية النداء.

أولاً : سياق الأمر

وينتجُ هذا السياق إذا سبق النداء أو وليه أمرٌ، ويكون من الأمور المهمة ذات البال، التي تستدعي انتباهاً من المخاطب، ولهذا سبقت بالنداء تهيئة وإيقاظاً للمخاطب ؛ لكي يصغي إليها فيقف عليها، ويدرك المراد منها، قال (ع) : «أيُّها الناسُ شُقُّوا أمواج الفِتَن بِسُفُنِ النجاة، وعرِّجوا عن طريق المنافرة وضَعُوا عَنْ تيجانِ المُفَاخرة» (٣٣)، وقوله (ع) : «فاتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ وفِرُّوا إلى الله مِن الله» (٣٤)، وقوله (ع) : «أيُّها الناسُ، أعِيْنُوني عَلَى أنْفُسِكم»(٣٥)، وقوله (ع) : «أوصيكم عباد اللهِ بتقوى الله» (٣٦)، ولا يخفى على المتأمّل أنَّ النصوص المسوقة جاءت مضمرة أحرف النداء، لعظمة التنبيه والأمر، والأشعار بمنزلة هذه الأوامر، فأراد (ع) أن يصل إلى الغاية بأسرع طريق، وأقرب سبيل.

وتتعالى أدبية السياق الإنتاجي (الأمر) المشوب بالتحذير في عهده (ع) لـ (مالك الأشتر) : «ثمّ اعْلَمْ يا مالكُ أنّي قَدْ وجّهك إلى بلادٍ قَدْ جرت عَلَيها دُوَلٌ قَبْلَك من عدلٍ وجورٍ، وإنَّ الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تَنْظُرُ فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فِيْهم» (٣٧).

فالإمام (ع) أمر مالكاً منبّهاً ومحذّراً أن سيرة الحاكم والوالي بما لها من التعلق إلى عموم الناس تنعكس في التاريخ، وتلهج بها الألسن (٣٨).

ثانياً : سياق النهي

يتولّد هذا السياق إذا وَلي النداء نهيٌ، ويكون في الأمور التي تتطلبُ تهيئة وإيقاظاً لترك الأمر، ومنعه للمخاطب، ويلاحظ البلاغيون أنَّ هذا السياق : «يستدعي حضور حالة شعوريّة وذهنية تبدأ فاعليّتها من منطقة (الإثبات) ؛ لأن (الكفّ) فعل يحصل بشغل النفس بضدّ المنهي عنه» (٣٩).

إنَّ دخول بنية النداء إلى أدبية الخطاب، يقتضي تخلّصها من ملازمة الامتثال، والتنبيه، وهو ما يدفَع بها إلى سياقات إنتاجية عميقة وبعيدة عن أصل المعنى لتمارس إنتاج دلالة النهي مثلاً، ونلمحُ هذا السياقي الإنتاجي في قوله (ع) : «أيُّها الناسُ لا يَجْرِمَنَّكم شِقَاقي، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكم عِصْيَاني، ولا تترامَوْا بالأبصار عِنْدما تَسْمَعُونَه منّي» (٤٠)، أي : لا تشاقّوني فيكسبكم الشقاق خسراناً، ولا تعصوني فيتيه بكم عصياني في ضلال وحيرة، ولا يخفى النهي المشوب بالتحذير، ومغبة شق العصا وعاقبته،

وعدم إتباع الإمام.

وفي قوله (ع) : «يا عبدَ اللهِ، لا تَعْجَلْ في عيبِ أحدٍ بذنْبه، فلعلّه مغفورٌ له، ولا تَأمَنْ على نفسِك صغيرَ معصيةٍ فلعلَّك مُعَذَّبٌ عَلَيْه» (٤١)، فسياق النهي المشوب بالتحذير حاضرٌ، وموجّه إلى المتلقّي لحثه على عدم لزوم العجلة في ذكر عيب الآخرين فربّما يغفر له، وعدم لزوم الاطمئنان والأمان على صغير المعاصي فربّما تعذّب عليه.

ثالثاً : سياق الإهانة والتحقير

وهو يرتدّ إلى المتلقّي الداخلي، أو المباشر من جهة أنْ يكون المقصود تصغير شأنه، وقلة المبالاة به، ويلاحظ أنَّ المعنى الأصلي لا يتحقّق في المأمور به، وإنّ النداء يتحوّل من دّلالته الأصلية إلى سياق إنتاجي كقوله (ع): «يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رِجال حُلُوم الأطْفَال وعُقُول رَبَّات الحِجال، لَوَدِدْتُ أنّي لَمْ أرَكم ولَمْ أعْرِفْكُمْ» (٤٢)، وفي قوله (ع) : «يا أشْبَاهَ الإبلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُها كلّما جُمِعَتْ مِنْ جانبٍ تَفَرَّقَتْ مِن جانب آخَر» (٤٣)، شبّه (ع) تفرّقهم وخروجهم عن الجماعة بتفرّق الإبل التي غاب عنها الراعي تجمع من جانبٍ، وتتفرّق من جانب آخر، فأنتم مهانون أذلاّء لا تجتمعون، فالفرقة والخلاف ديدنكم وطبعكم. ونجد هذا السياق حاضراً بوصفه منطبقاً على أشخاص، ذكرهم الإمام (ع)، كتحقيره المغيرة بن الأخنس، «يا ابنَ اللعينِ الأبْتر، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تَكْفيني ؟ واللهِ ما أعزّ اللهُ من أنت ناصره، ولا قام مَنْ أنت مُنْهِضُهُ، اخْرُجْ عَنّا أبْعَدَ اللهُ نَوَاك، ثم أبْلِغْ جُهْدَك فَلاَ أبْقَى اللهُ عليك إن أبْقَيْتَ» (٤٤)، وتحقيره (ع) أحد شعراء الخوارج (البُرْج بن مِسْهَر الطائيّ)، وقد سمعه (ع) يقول : لا حُكمَ إلاَّ لله : «اسْكُتْ قَبَّحَكَ اللهُ يا أتْرَمُ، فواللهِ لَقَدْ ظهر الحقُّ فَكُنْتَ فيه ضئيلاً شَخْصُكَ، خفيّاً صَوْتُك حتّى إذا نَعَر الباطِلُ نَجَمْتَ نُجُومُ قَرْن الماعز» (٤٥).

رابعاً : سياق التخصيص

وهذا السياق الإنتاجي يرتدّ إلى السياق الداخلي، أو إلى التشكيل الصِّياغي ذاته، إذ يحضُر (ضمير) يتبعه اسم ظاهر مسند إليه حكم يقصد به التخصيص، فتتحقّق صورة النداء، لكن ليس هناك نداء (٤٦).

وهذا السياق الإنتاجي (التخصيص) يتشظّى إلى دلالات عميقة منها العدل، والفخر، ومحاسبة النفس، والدراية، كقوله (ع) : «أيُّها الناسُ إنَّ لي عليكم حقّاً، ولكم عَليَّ حَقٌّ فأمّا حَقُّكم عليَّ فالنصيحة لكم، وتوفير فيئِكم عليكم وتعليمُكُم كيلا تَجْهَلُوا، وتأدِيْبُكُم كَيْمَا تَعْلَمُوا، وأمّا حَقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمَغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمُرُكُمْ» (٤٧)، فسياق العدل يؤول إلى (أنا المخصوص أيُّها الناس بالعدل فعليكم بالعدل).

والفخر كقوله (ع) : «أيُّها الناسُ سَلُوني قَبْلَ أنْ تَفْقِدُوني فَلَأنا بِطُرُق السَّمَاء أعْلم مِنّي بطرق الأرض» (٤٨)، والمعنى : أنا المخصوص بالعلم فيرجع إلى الحائِر.

ويتعالى الفخر، وصيحات العظمة، وهتافات المنزلة الرفيعة في قوله (ع) : «أيُّها الناس خُذُوها عن خاتَمِ النبيِّين صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسَلَّم إنّه يموتُ مَنْ مات مِنّا ولَيْسَ بميّتٍ، ويَبْلَى مَنْ بَلِي مِنّا وليس

ببالٍ فلا تقولوا بما لا تعرفون» (٤٩).

ومحاسبة النفس كقوله (ع) : «أيُّها الناسُ، إنّي واللهِ ما أحُثُّكم على طاعةٍ إلاّ وأسْبَقُكُمْ إليها، ولا أنْهاكم عن معصيةٍ إلاّ وأتَنَاهَى قَبْلَكم عَنْها» (٥٠)، فالسياق الإنتاجي (التخصيص) أفاد التواضع، والمعنى : عليَّ أنا المخصوص بالاختبار ومحاسبة النفس أطْلُب الموعظة والتدبّر، والدراية بالأمور والإحاطة، كقوله (ع) بعدما بُويع بالخلافة وقد قال قومٌ مِنَ الصحابة : لو عاقبت قوماً مِمّن أجْلَبَ على عثمانَ ؟ «يا إخْوَتاهُ إنّي لَسْتُ أجْهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوةٍ والقومُ المُجْلِبَون على حدِّ شَوْكَتِهِم، يَمْلِكُونَنَا ولا نَمْلِكُهُمْ» (٥١)، والمعنى : أنا المخصوص بالدراية والإحاطة اصْغُوا إليَّ.

خامساً : سياق الدعاء

ويرتدّ سياقه إلى المتكلم الذي يوجّه النداء على حال التضرّع والخضوع، كما يرتدّ إلى المتلقّي المباشر، إذ يكون هو الأعلى مطلقاً، أو بالنسبة للمتكلّم (٥٢).

وفي ضوء تتبع المواضع في النص العلويّ نجد أنَّ الإمام (ع) استعمل تعبير (اللّهمَّ) في الأعمّ الأغلب في الدعاء لنفسه، إذ الأصل (يا الله) فحذف حرف النداء (يا) وعوض عنه بالميم المشدّدة (٥٣)، ويلحظ أنَّ سياق النداء الإنتاجي يتشظى إلى دلالات ترتدّ إلى العمق منها التعظيم للمخاطَب، والحزن والألم، والاستكانة والخضوع.

فدلالة التعظيم كقوله (ع) : «اللّهُمَّ داحِيَ المَدْحُوَّات ودَاعِمَ المَسْمُوْكات، وجابِلَ القلوبَ على فِطرَتِها شَقِيِّها وسَعِيْدِها» (٥٤)، وهذا النداء يُنْبئ بخضوع الداعي، ويشعر بشدة قربه من الله (ع) ؛ لأنَّه مالك السموات والأرض، وكقوله (ع) : «اللّهُمَّ أنْتَ أهْلُ الوَصْفِ الجَمِيْلِ والتَّعْدَاد الكثير، إنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مُؤَمَّلٍ، وإنْ تُرْجَ فَأكْرَمُ مَرْجُوٍّ» (٥٥).

ودلالة الحزن والألم، حينما يقوم النداء بقصدية الإبلاغ بسوء الحال، وقلة الرجاء، وإعلان الإحباط، فتتعالى صَرَخات الاستجارة، وهتافات الرجاء بالرحمن الرحيم، قال الإمام (ع) حينما تواترت الأخبار عليه باستيلاء بُسْر بن أبي أرْطَأة على اليمن بأمرٍ من معاوية، وتخاذُل عامليه، وتجابُن الجيش : «اللّهُمَّ، إنّي قد مَلِلْتُهُمْ ومَلُّوني، وسَئِمْتُهم وسَئِمُوْني فَابْدِلْني بهم خيراً منهم، وَأبْدِلْهُم بي شرّاً منّي، اللهُمّ مِثْ قُلُوبهم كَمَا يُمَاث المِلْح في الماءِ» (٥٦)، وكقوله في طلحة والزبير: «اللّهُمَّ إنّهما قَطَعَاني وظَلَمَاني ونَكَثَا بَيْعَتي، وألَّبَا الناسَ عليَّ، فاحْلُلْ ما عقدا ولا تُحْكم لهما ما أبْرَما، وأرِهِما المَسَاءَة فيما أمَّلا وعَمِلا» (٥٧).

ودلالة الاستكانة والخضوع، فيقوم النداء بعملية بثّ الأشجان، وتفجير آهات النفس الصادقة الارتباط، بالخالق العظيم كَهْف الحزين، وملاذ الخائفين، كقوله (ع) : «اللّهُمَّ، إنَّكَ آنَسُ الآنِسِيْنَ لأوليائك، وأحْضَرُهُم بالكِفاية للمُتَوَكِّلين عليك تُشَاهِدُهُم في سَرَائرِهم، وتَطَّلِعُ عليهم في ضمائرهم وتَعْلَم مَبْلَغ بصائرهم، (...) اللّهُمّ إن فَهِمْتُ عن مَسْأَلَتي، أو عَمِيْتُ عَنْ طِلْبَتي فَدُلّني على مصالحي، وخُذ بقلبي إلى مَرَاشدي» (٥٨).

سادساً : سياق الإغراء

وهو سياق يتوجّه إلى المتلقّي ؛ لحثه على لزوم شيءٍ بعينه، لكن الغالب أنْ يستحضر هذا السياق المتكلّم أيضاً، ويستحضر معه الهوامش المصاحبة (٥٩). وهو «يدلّ على الإعجاب، والعَجَب لحسن الشيء (...) ومنه أغْرَيْتُه بالشيء الذي تُلْصَقُ به الأشياء» (٦٠)، كقوله (ع) : «أيُّها الناسُ إنّه لا يستغنى الرجلُ وإن كان ذا مالٍ عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألْسِنَتِهم» (٦١)، وكقوله (ع) لأبي ذر (رضي الله عنه) لمّا خرج إلى الرَّبذة : «يا أبا ذرٍّ، إنّك غَضِبْتَ لله فارْجُو مَنْ غَضِبْتَ له» (٦٢).

ونلمح السياق الإنتاجي واضحاً في نداء ابنه الحسن (عليهما السلام) مستعملاً حرفي النداء (أيْ) تارة، و (يَا) تارة أخرى إغراءً له ولفتاً إلى تلك الأمور المهمة ؛ من أجل الإجابة والامتثال، تأمل قوله (ع) : «أيْ بُنَيَّ، إنّي لَمّا رَأيْتُني قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، ورَأيْتُني أزداد وَهْناً بادَرْتُ بوَصِيّتي إليك» (٦٣)، وقوله (ع) : «أيْ بُنَيَ، إنّي وإنْ لم أكن عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كان قبلي فَقَدْ نَظَرْتُ في أعمالهم، وفَكّرْت في أخْبَارهم، وسِرْتُ في آثارهم حتّى عُدْتُ كأحَدِهم» (٦٤)، ففي هذين النصّين استعمل الإمام (ع) حرف النداء (أيْ) وهو للقريب تنبيهاً لابنه (ع)، وإغراءً له، لينبئ بقرب منزلة الابن من الأب، وسموّ مكانته.

ومما جاء بحرف النداء (يا) للدلالة على سياق الإغراء، قوله (ع) : «واعلم يا بُنيّ، أنَّ أحبَّ ما أنْتَ آخِذٌ به إليّ مِن وصيّتي تقوى اللهِ، والاقتصار على ما فَرَضَه اللهُ عليك» (٦٥)، وقوله (ع) : «يا بُنيّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيْزَاناً فيما بينَك وبَيْنَ غيرك» (٦٦)، وقوله (ع) : «يا بُنيّ، أكْثِرْ مِن ذِكْر المَوْت وذِكْر ما تَهْجُمُ عليه، وتُفْضِي بَعْدَ الموت إليه» (٦٧)، فالإمام (ع) نادى ابنه – وهو قريبٌ منه – بحرف النداء (يا) للدلالة على عظم الأمر، لكنه عدل إلى نداء البعيد للدلالة على عظم الأمر، وإغراء ابنه للإتيان بهذه الأمور، والتمسك بها.

أهم قطاف البحث :

١- ظهر أنَّ الخطاب الإنشائي ذات حركية وفاعلية، وهو من مظاهر حيوية اللغة، وتجدّدها.

٢- تنبّه علماء العربية – في ضوء إشاراتهم – إلى فاعلية هذا الخطاب، وقد اهتمّ الأصوليون والفقهاء به لاسيما مبحث الأمر والنهي، فكثرت السياقات الإنتاجية في ضوء هذه الخطابات.

٣- إنَّ مصطلح السياقات الإنتاجية أو السياقات التوليدية هو أقرب للواقع من مصطلح المعاني هو أقرب للواقع من مصطلح المعاني المجازية.

٤- ظهر أنَّ الدلالة المطابقة للنداء هي التنبيه لا الدعاء الحضوري في ضوء الاستعمال، وأن تقدير الفعل (أدعو، أو أُنادي) لا ينسجم مع الاستعمال الخطابي التداولي في أغلب الأحايين.

٥- كشف البحث عن جملة من السياقات الإنتاجية والتوليدية لبنية النداء في (نهج البلاغة)، ويظهر أن التنوع الخطابي العلوي، وتعدّد الأداء، وكثرة المستويات البيانية كان لها الأثر في تنوع هذه السياقات التي تمثل دلالات متنوعة. والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الهوامش

١- ينظر : الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداوليّة) : الدكتور خالد ميلاد : ١٥.

٢- خصائص الأسلوب في الشوقيّات : محمد الهادي الطرابلسي : ٣٤٩.

٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري : ١ / ١٠٠.

٤- ينظر : نهاية الإيجار في دراية الإعجاز : الرازي : ٧١، والإحكام في أصول الأحكام : الآمدي : ٢ / ٦٢، والطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٥٣٠، والمطوّل (شرح تلخيص المفتاح) : التفتازاني : ١٧٠ ، ٤٠٦.

٥- دراسات في علم الأصول (تقريرات أبي القاسم الخوئي) : على الهاشمي الشاهروردي : ١/ ١٧٩ – ١٨٠.

٦- ينظر : البحث النحوي عند الأصوليين : مصطفى جمال الدين : ٢٥٨.

٧- ينظر : فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة : صباح عيدان العبادي : ٢٥ – ٢٦.

٨- ينظر : نحو منهجية معرفية قرآنية (محاولات في بيان فوائد المنهج التوحيدي للمعرفة) : طه جابر العلواني : ٣٦٦.

٩- مقاييس اللغة : ابن فارس : (مادة ندي) : ٨٥٥.

١٠- أساس البلاغة : الزمخشري : ٢ (مادة ندى) : ٤٣٢ – ٤٣٣، وينظر، مختار الصحاح : الرازي : (مادة ندا) : ٦٥٣.

١١- المصباح المنير : الفيّومي : (مادة ندا) : ٣٨٩.

١٢- مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي : الراغب الأصفهاني : مادة (ندا) : ٧٠١.

١٣- الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري : ٤٩ – ٥٠.

١٤- الكشاف : الزمخشري : ١ / ٨٥.

١٥- كتاب سيبويه : سيبويه : ١ / ١٧٤.

١٦- م . ن : ١ / ٣٨٠.

١٧- م . ن : ١ / ٣٨١.

١٨- ينظر الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة : ٢١٧.

١٩- المقتضب : المبرّد : ٥ / ٢٠٢.

٢٠- ينظر : من بلاغة النظم القرآني : بسيوني عبد الفتاح : ١٨٧ – ١٨٨.

٢١- ينظر : معاني الحروف : الرماني : ٨٠.

٢٢- البلاغة العربية (قراءة أخرى) : الدكتور محمد عبد المطلب : ٣٠٠.

٢٣- ينظر : م . ن : ٣٠٢.

٢٤- نهج البلاغة : الإمام علي (ع) : ١ / ٦٠.

٢٥- م . ن : ١ / ٦٩.

٢٦- م . ن : ١ / ٩٧.

٢٧- م . ن : ١ / ١٨٨.

٢٨- م . ن : ٢ / ١٣.

٢٩- ينظر : البلاغة العربية (قراءة أخرى) : ٢٩٩.

٣٠- نهج البلاغة : ٢ / ٦.

٣١- مقاييس اللغة : (مادة نجو) : ٨٥١، وينظر : مفردات الراغب الأصفهاني : (نجو) : ٦٩٧.

٣٢- نهج البلاغة : ١ / ٩٠.

٣٣- م . ن : ١ / ٤٠.

٣٤- م . ن : ١ / ٦٣.

٣٥- م . ن : ٢ / ١٩.

٣٦- م . ن : ٢ / ١٣٤.

٣٧- م . ن : ٣ / ٨٢.

٣٨- ينظر : مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة : حبيب الله الخوئي : ٢٠ / ١٥٩.

٣٩- البلاغة العربية (قراءة أخرى) : ٢٩٧.

٤٠- نهج البلاغة : ١ / ١٩٤.

٤١- م . ن : ٢ / ٢٣.

٤٢- م . ن : ١ / ٧٠.

٤٣- م . ن : ١ / ١٨٩.

٤٤- م . ن : ٢ / ١٨.

٤٥- م . ن : ٢ / ١١٤ ــ ١١٥.

٤٦- ينظر : البلاغة العربية (قراءة أخرى) : ٣٠١.

٤٧- نهج البلاغة : ١ / ٨٤.

٤٨- م . ن : ٢ / ١٣٠.

٤٩- م . ن : ١ / ١٤٥.

٥٠- م . ن : ٢ / ٩٠.

٥١- م . ن : ٢ / ٨٠.

٥٢- ينظر : البلاغة العربية (قراءة أخرى) : ٢٩٦.

٥٣- ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ١٩١.

٥٤- نهج البلاغة : ١ / ١٢٠.

٥٥- م . ن : ١ / ١٨٠.

٥٦- نهج البلاغة : ١ / ٦٥.

٥٧- م . ن : ٢ / ٢١.

٥٨- م . ن : ٢ / ٢٢١.

٥٩- ينظر : البلاغة العربية (قراءة أخرى) : ٣٠٠، لغة الحوار وحوار النصوص : السيد فضل : ٤٢ – ٤٣.

٦٠- مقاييس اللغة : (مادة غرو) : ٦٨٣.

٦١- نهج البلاغة : ١ / ٦٢.

٦٢- م . ن : ٢ / ١٢.

٦٣- م . ن : ٣ / ٤٠.

٦٤- م . ن : ٣ / ٤١.

٦٥- م . ن : ٣ / ٤٢.

٦٦- م . ن : ٣ / ٤٥.

٦٧- م . ن : ٣ / ٤٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

١- الإحكام في أصول الأحكام : سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ)، مطبعة المعارف، مصر، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

٢- أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تقديم الدكتور محمود فهمي مجازي، سلسلة الذخائر، المؤسسة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٣م.

٣- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداوليّة) : الدكتور خالد ميلاد، ط١، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤- البلاغة العربية (قراءة أخرى) : الدكتور محمد عبد المطلب، ط٢، مؤسسة لونجمان، مصر، ٢٠٠٧م.

٥- خصائص الأسلوب في الشوقيات : محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.

٦- دراسات في علم الأصول (تقريرات أبي القاسم الخوئي) : علي الهاشمي الشاهروردي، ط١، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، طهران، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

٧- الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) : يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨- الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن سهل العسكري (ت ٤٠٠هـ)، علق عليه محمد باسل عيون السود، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٩- فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة (دراسة مقارنة في ضوء ركائز الأسلوبية) صباح عيدان حمود العبادي، ط١، دار الفيحاء، البصرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٠- كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨)، تح : عبد الرزاق مهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٢- لغة الخطاب وحوار النصوص : السيد فضل، ط١، الهيأة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠١٠م.

١٣- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٤- المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، مراجعة عزت زينهم عبد الواحد، مكتبة الإيمان، مصر، ٢٠٠٨م.

١٥- المطوّل (شرح تلخيص مفتاح العلوم) : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

١٦- معاني الحروف : أبو الحسن الرمّاني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل، ط٣، دار الشروق، جدّة – السعودية، ١٤٠٤ه – ١٩٨٤م.
١٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
١٨- مفردات الراغب الأصفهاني (مع ملاحظات العاملي) : الراغب الأصفهاني
(ت ٤٢٥هـ)، دار المعروف، ١٤٣٢هـ.
١٩- مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٠- المقتضب : أبو العباس محمد المبرّد (ت ٢٨١هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣.
٢١- من بلاغة النظم القرآني (دراسة بلاغية تحليلية) : بسيوني عبد الفتاح، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٢- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : حبيب الله الهاشمي الخوئي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٣- نحو منهجية معرفية قرآنية (محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة)، طه جابر العلواني، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٤- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : فخر الدين أبو عبد الله الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات حمدي، دار الفكر، عمّان الأُردُن، ١٩٨٥م.
٢٥- نهج البلاغة : الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) (ت ٤٠هـ) : شرح محمد عبده، ط١، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د.ت.